محاضرة رقم2 -التطور التاريخي للتربية المقارنة:

حسب (همام بدراوي:2003، ص 21) تطورت التربية المقارنة مع تطور طرق المعالجات المنهجية التي اتبعها باحثوا التربية المقارنة خلال المراحل التالية:

1-مرحلة الجهود المبكرة في مقارنة الثقافات والتعليم:

إذا كان من الصعب تحدد الأصول الأولى للتربية المقارنة فإن البحث الدقيق عرفنا أن تاريخ التربية المقارنة أقدم مما نظن فهو مرتبط بتداخل العلاقات الاجتماعية وزارة الافراد والجماعات لدول مختلفة من أجل التجارة أو من خلال الحروب.....إلخ، حيث شكل تداخل العلاقات بن الشعوب و المجتمعات بداية مقارنة الثقافات المختلفة و التعليم حيث كانت تنقل إنطباعات الافراد وتحليلاتهم حول هذا المجال في بادئ الأمر شفاهيا ثم بعد ذلك أصبحت تنقل كتابيا وبهذا بدأ تاريخ التربية المقارنة حيث كان للكتابات اليونانية والرومانية قبل الميلاد دور كبير في إبراز هذا التاريخ فبدأ تاريخ التربية المقارنة من خلال تحديد الجهود في مقارنة الثقافات والتعليم وهذه الجهود شكلت مرحلة أولية في تاريخ التربية المقارنة والتي تمتد من عصور ماقبل الميلاد حتى نهاية القرن الثامن عشر.

أ-عصور ما قبل الميلاد:

في هذه الفترة تعددت الجهود المتعلقة بمقارنة الثقافات والتعليم في ما قبل الميلاد، حيث قام عدد من الكتاب بإعداد تقارير حول مقارنة عادات الناس و تقويمها حيث وصف هيرودوتوس حروب شعوب بروسيا وتحدث في ثنايا وصفه عن التعليم كما قام بعقد مقارنة لثقافات شعوب المصريين و الآشوريين، كما قارن (هيبوقراطس357ق م) إختلافات الذكاء بين الافراد في البيئات المختلفة، كذلك قام المؤرخ اليوناني (Bolubius 122ق م) بزيارة عدة دول و مقارنة ثقافاتهم في كتاباته العديدة كذلك مقارنة (Cecero 43ق م) بين ثقافات الرومانيين والثقافة اليونانية القديمة.

ب-العصور الوسطى:

شهدت العصور الوسطى تقارير متعددة متعلقة بالثقافات والعادات المختلفة للمجتمعات والتي كانت نتاج إنتشار التجارة والتبشير الديني آن ذاك ففي سنة1030م كتب البيروني عن المكانة الدينية والثقافية والعلمية في الهند شارحا الاختلافات بين الهندوس والمسلمين، كما قام Galielmus 1190م و Jacobus devitraco 1420م بإعداد تقارير عن ثقافات بعض الدول وعاداتها المختلفة، وال شك أن مساهمة الفلاسفة العرب كاجبير وبن خلدون وابن بطوطة بجهودهم في إعداد تقارير عن التعليم في عدة دول وجاء وصفهم للتعليم مفصلا في بعض الأحيان ومع إنتشار رحلات الرحالة والمستكشفين والمبشرين إبان القرن الخامس عشر والسادس عشر زادت المعرفة

حول الثقافات الأجنبية، ففي سنة1497م كتب فاسكو ديجاما عن رحلته الشهيرة حول إفريقيا وأشار إلى التعليم فيها، كما قام Louis Le Roy 1520م بمقارنة كل من الثقافة والتعليم والعلم بين أوروبا وآسيا.

ج-القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر:

مع بداية القرن السابع عشر زادت الاتصالات الدولية وزادت حركة التجارة وتعنقت العلاقات السياسية والثقافية بين الدول الامر الذي انعكس بصورة إيجابية على الدراسات المقارنة والتوجه إلى مقارنة أمور الثقافات والتعليم حيث تعددت الكتابات في القرن السابع عشر والثامن عشر التي يمكن أن التي تعدها ضمن الدراسات التربوية المقارنة حيث قام على سبيل المثال William Petty بالكتابة حول إنجلترا والمستعمرات الامريكية وأعطى إهتماما خاصا لوصف التعليم في إنجلترا وهذه المستعمرات، كما كان ظهور بعض المحاولات في القرن الثامن عشر من قبل بعض العلماء والكتاب لوصف التعليم العام عي عدة دول منها الولايات المتحدة الامريكية والهند و المانيا وفرنسا وإنجليترا...ألخ.

2-مرحلة جمع وتصنيف الحقائق والمعلومات التربوية (مرحلة النقل والاستعارة):

وتمتد هذه الفترة من نهايات القرن الثامن عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر وفيا بدأت تنفصل الكتابة عن نظم التعليم من غيرها من الكتابات الأخرى وكان الهدف منها هو جمع المعلومات الوصفية عن النظم التعليمية الأجنبية وإستعارة ما هو حسن منها ونقله من أجل إصلاح النظم المحلية أو القومية وقد بدأت الكتابة في هذا المجال بطريقة مقتضبة وسريعة وفي صورة مقالات تنشر في بعض المجلات مثل مقالات مارك أنطوان جوليان الفرنسي التي كتبها في صحيفة التربية دراسات علمية في التربية المقارنة، حيث يعتبر مارك أنطوان جوليان مؤسس و أول من وضع خطة شاملة لدراسة نطم التعليم ومنهجها تحليليا منظما مبني على إستخدام الاستفتاءات كوسيلة لجمع المعلومات عن التعليم ودعم تعدد الكتابات في هذه الفترة لدرجة يصعب معها حصرها، إلا أنها اتصفت بمجموعة من السمات والتي يمكن إعتبار بعضها جوانب لنقد كتابات تلك الفترة كانت وصفية في معظمها لا تحتوي إلا نادرا على نقدا أو تحليلا علميا.

3-مرحلة وصف وتحليل وتفسير الحقائق والمعلومات التربوية (مرحلة القوى والعوامل الثقافية):

إمتدت هذه المرحلة على مدى النصف الأول من القرن العشرين ويعد سادلر رائد هذه المرحلة لانه أوضح أهمية القوى والعوامل الثقافية للمجتمع في التأثير على النظم التعليمية وتوجيهها، كما يبين أن كل نظام تعليمي ينبع أساسا من التربية الثقافية التي يقوم فيعا ويمثلها، وأكد سادلر مبدأين أساسيين من مبادئ التربية المقارنة:

-ضرورة دراسة النظم التعليمية الأجنبية دراية علمية بعيدة عن النقص والتحيز الشخصي والثقافي.

–ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الدراسات من تأهيل الدارس للفهم الصحيح المتبصر للنظام التعليمي القومي.

بذلك يعتبر سادلر من الشخصيات البارزة في التربية المقارنة في هذه الفترة وتكمن قيمته العلمية في أنه أضاف البعد الاجتماعي إلى جانب البعد التاريخي الذي سار عليه من سبقه من الرواد الأوائل من دارسي التربية المقارنة، كما كانت لكتابات كاندل البارزة للبحث المستمر لفهم العلاقة بين التعليم والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الدول المختلفة لان الدراسات التربوية المقارنة ليست وصفا فقط للظاهرة التعليمية بل أيضا تفسيرا أو شرحا للعوامل التي تسبب حدوث هذه الظاهرة.

4–مرحلة المنهجية العلمية:

مع بداية النصف الثاني من وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وبصفة خاصة بعد سنة 1950م بدأ التجريب والإحصاء والمعادلات الرياضية المستخدمة في العلوم الطبيعية والبيولوجية والرياضيات في الدخول إلى العلوم الاجتماعية ويرجع ذلك إلى التطور العلمي والتكنلوجي الحادث في العصر الحديث ولم يطهر المنهج العلمي في الدراسات المقارنة فجأة بل كانت هناك إشارات متفرقة في كتابات القرن التاسع عشر عن احتمال قيام منهجية علمية منظمة للبيانات وللسياسات والنظم التعليمية ومن أهم رواد هذه المرحلة بيريداي وهولمز.

الادراك المتزايد لأهمية وضع الفروض في البحوث التربوية وفي الاختبار الدقيق للحالات وفي توجيه العناية لوضع المواصفات للمتغيرات ثم البحث عن تفسيرات كمية للعلاقات بينها وأخيرا الانتقال من مرحلة الوصف والجمع غير المقصود عن النظم التعليمية إلى مرحلة الجمع عن النظم التعليمية إلى مرحلة الجمع المنظم الذي يمكن الإفادة منه في نظام التعليم.